غير انه يبدو ان الذين راهنوا على هذا التحرك السياسي وقعوا في خطأين ، على الاقل، عندما اتجهوا لتنفيذه : اولهما التقرب أكثر مما ينبغي من أميركا وعدم تجنيد القوى العربية بشكل كاف ، يشعر معه الاميركيون ان مصالحهم في المنطقة ليست مضمونة ما لم يتخذوا موقفا واضحا وصريحا يعترف بحقوق العرب ويعارض مطامع اسرائيل التوسعية — ولا يمكن للمرء ، على أي حال ، ان يتوقع من الولايات المتحدة أكثر من ذلك . وثانيهما ان هذا التحرك تم ، الى حد ما ، من خلال المس بمصالح وهيبة دولة كبرى أخرى هي الاتحاد السوفييتي ، و هي عملية كان من المناسب عدم القيام بها ، خاصة وان الاتحاد السوفييتي ناصر العرب وقدم لهم مساعدات ضخمة خلال العشرين سنة الاخيرة .

أما النتيجة المهمة التي ترتبت على هذا الوضع ، والتي لم تكن في صالح العرب ، فكانت انفراد الولايات المتحدة — تقريبا — في محاولات حل أزمة المنطقة ، ثم ازدياد النفوذ الاميركي فيها دون أن يحصل العرب على مكاسب ملموسة . وأدى ذلك عمليا ، من ناحية ثانية ، الى تقوية الموقف الاسرائيلي في المساومة مع الولايات المتحدة ، خاصة بعد استبعاد الاتحاد السوفييتي وتأمين عدم تدخله الفعلـــي في المفاوضات ، بحيث استطاعت اسرائيل الاستمرار في سياسة الابتزاز تجاه اميركا ، مثل طلب مساعدات اقتصادية وعسكرية ، بمبالغ خيالية ، والمماطلة في المفاوضات وتقديم شروط جديدة من حين لآخر ، لم تكن تطرأ على البال في الماضي . وان كان قد ظهر أحيانا وكأن علاقات اسرائيل بأميركا قد تدهورت ، وان اميركا ستضطر الى تحديد مواقفها علنا ، خاصة بعد فشل كيسنجر في آذار (مارس) الماضي ثم اعلان الولايات المتحدة عن عزمها على اعادة النظر في سياستها في المنطقة ، فان التطورات التي حصلت بعد ذلك تدل على أن الاوضاع تعود تدريجيا الى ما كانت عليه في السابق من مماطلة وتأجيل ، بل ان آخر الانباء تشير الى أن اسرائيل تسعى الى حمل دول معينة على التوسط بينها وبين اميركا، لحملها على اتخاذ موقف « معتدل » تجاهها . . .

والاوضاع الدولية المريحة هذه هي السبب الثالث وراء تمسك اسرائيل بمواقفها السابقة .

المواقف العربية وتأثيرها

يبقى هناك سبب آخر وراء مواقف اسرائيل الراهنة ، اضافة الى الاسباب التي ذكرناها ولا يقل أهمية عنها ، وهو ذلك المتمثل في الموقف العربي من الصراع في المنطقة، كما تبلور منذ حرب تشرين . وأهم ما يلفت النظر في هذا المجال هو تلك الخلافات في وجهات النظر لدى الاطراف العربية المعنية مباشرة في الصراع — مصر ، سوريا ، الاردن ، منظمة التحرير الفلسطينية — التي ظهرت أكثر من مرة ، حول طرق حل الازمة في المنطقة او المفاوضات لتسوية سلمية وموقف كل طرف منها ، بل ان شيئا من هذه الخلافات ظهر حتى قبل أن ينتهي القتال . ومما لا شك فيه ان المواقف العربية المختلفة ، خاصة تلك التي تدور حول تسوية شاملة او تسوية على مراحل ، دورها في دعم التصلب في الموقف الاسرائيلي ثم توضيحه ، كما يتضح من تقلباته منذ سنتين وحتى اليوم .

في مثل هذا الشهر من سنة ١٩٧٣ نشر حزب العمل الاسرائيلي ما يسمى بوثيقة غليلي حول سياسة اسرائيل في المناطق المحتلة . وكانت خلاصة هذه الوثيقة ، التي يقال ان دايان هو الذي أملاها ، بعد أن هدد بالانشقاق عن الحزب ، وغليلي هو الذي صاغها ، بمثابة اعلان صريح عن نية الحزب في العمل على ضم المناطق المحتلة الـــى